

الموسيقى ذات المستوى الثقافي.. حتمية لعب الدور التربوي وحمل الصفة الإمتاعية

طارق الشيخ ابو بكر جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التطرق إلى موضوع فن هام من الفنون التي ابتكرها الإنسان عبر تاريخه الطويل.. فن يعتبر من أرقى الفنون وأخطرهما على الإطلاق وأقربها إلى نفسه.. ألا وهو فن الموسيقى.. وللموسيقى قدرة سحرية خاصة لو استخدمت بطريقة فاضلة لساعدت كثيراً على غرس الخير في النفوس.. وتبين الدراسة أن هذا ما سيحدث لو تعامل الأفراد في المجتمع مع الموسيقى ذات المستوى الثقافي (تعرف أحياناً بالموسيقى ذات الطابع العلمي).. اتبعت الدراسة المنهج العلمي الوصفي لتناسبه مع طبيعتها ومن خلال الإجراءات التي اتبعتها الدارس فيها توصل إلى عدد من النتائج.. أهمها العملية التربوية المثالية تتطلب دراسة الفنون الجميلة بعامه، وعلى رأسها الموسيقى ذات الطابع الثقافي. كل الحضارات تقريباً تعاملت مع الموسيقى بشكل أو بآخر. تهتم الأمم المتحضرة بتدريس الموسيقى ذات المستوى الثقافي لشبابها، لأنها تعدهم للحياة.

الكلمات المفتاحية: التربية - الفنون - الموسيقى ذات المستوى الثقافي - الطباعة الموسيقية.

ABSTRACT:

The study aims at investigating a very important fine art.. An art that was created by man through his long history on the earth, not only the best, but the most superior ever.. It is Music.. Music has a tremendous magic on guys' senses, and if it is used in the right way, it can do much of goodness interjection in others souls.. The study assured that, when persons deal with the cultural-scientific- style music, they will have a good formation, a good character, and a good behavior.. The study applied the descriptive method, and achieved the following: 1- The ideal educational system needs learning fine art.. and on the top of them is the cultural style music. 2- Nearly all civilizations dealt with music in such ways.. 3- Modern, civilized nations, care about teaching the cultural style music, for its ability to set up youth for life

key : Education – arts – cultural style music – Notation.

مقدمة:

أكدت التربية الحديثة أهمية التربية الموسيقية بالنسبة للنشء ولكن رغم ذلك لم تكن لها منزلة مرموقة في أذهان بعض التربويين والأفراد فكانوا ينظرون إليها على أنها ضرب كمال من ضروب النشاط في حياة الإنسان. فضلاً عن حياة المتعلمين. وكان من شأن هذا الإتجاه الخاطئ أن يخلق في الحقل التعليمي ثغرة عميقة وخطورة بالغة من الإنفصال والتفرقة. وتمييز بعض المواد الدراسية عن غيرها من المواد الأخرى من حيث أفضليتها وضرورتها، الأمر الذي ينكره الواقع والنظرة المنصفة، وتتكراه الإتجاهات التربوية الحديثة التي أثبتت أن المواطن لا يستقيم تكوينه ولا تتكامل شخصيته ولا يتعدل سلوكه إذا فقد عنصر الفن ولم يمارسه ممارسة صحيحة وخاصة في مراحل الإعداد المبكر. في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ظهر علم الجمال، وفتح الباب واسعاً أمام علماء النفس للغوص في دراسة الإنفعالات التي تحدثها الموسيقى، وبالتالي توضيح الكثير من الأسس السيكولوجية للموسيقى، واكتشاف قدراتها في إثراء حياتنا الداخلية وإيقاظ الخصائص الإنسانية فيها كالإرادة والحساسية والحب والذكاء والتخيل الخلاق، واتضح أن

الموسيقى قادرة على إحداث إنفعالات مختلفة في نفس الإنسان لا بل بث الإضطراب والتوتر إذا ما اقترنت بالنبرات القوية والإيقاعات العنيفة الصاخبة، لا بل التآلفات المتنافرة في بعض الأحيان. وبالنسبة لعلماء النفس أيضاً إن الأداء الموسيقي يحقق كل الوظائف النفسية المحددة للسلوك، فهو أولاً يعمل الفكر، وذلك بترجمة النوتة الموسيقية المكتوبة إلى موسيقى مسموعة، ثم هو يحيي المشاعر وذلك بإعطاء معاني للموسيقى، وهو يوقظ الإحساس وذلك بالوعي الإيجابي بتلك الموسيقى وهو يحقق ما يعرف بالإسترجاع، أي العودة للحالة الشعورية للمؤلف. أما على الصعيد الإجتماعي فإن الموسيقى تسمى قوة أساسية للمجتمع المحلي لأنها منبثقة من مشاعر الناس وتجمعهم وتعايشهم على الرغم من اختلافهم في العمر والجنس والهوية والعمل والخبرة والإختصاص. أي تعمل على تكاملهم المعنوي داخل المجتمع المحلي ليمسوا متشابهين أو متقاربين في الحس الفني والذوق الجمالي والإستمتاع في أوقات الفراغ. فضلاً عن كونها تقوم بتنشيط حيوية الإنسان من أجل القيام بأعماله الخاصة والعامة وهو منشراح النفس ومتفائل برويته للحياة. إذ أنها لم تتبلور من فراغ بل تتشكل من مكونات النظام الإجتماعي. وذلك تكون لها المقدرة على ممارسة تأثيرها الروحي والمعنوي على المستمعين أو المشاهدين مما يؤدي إلى تقريب أذواقهم - بدون وعي- في ضروبها الفنية المختلفة. إن الأمر كذلك فما هو الحال مع الموسيقى ذات المستوى الثقافي، التي تخضع خضوعاً كاملاً لشروط العلم..

تحديد المشكلة:

تحدد مشكلة الدراسة في التعرف على خصائص الموسيقى ذات المستوى الثقافي وعلى الدور الذي يمكن أن تلعبه في حياة الطلاب وبقية أفراد المجتمع.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة لآتي:

1. التعرف بالتربوية الموسيقية، وأهميتها في التربية الحديثة.
2. التأكيد على أهمية الموسيقى ذات المستوى الثقافي في حياة المجتمعات كوسيلة تربوية فاعلة وكمصدر إمتاع مفيد.
3. تعريف المسؤولين وأفراد المجتمع بالموسيقى ذات المستوى الثقافي حتى يكتسبوا بعض الإتجاهات الإيجابية نحوها.
4. إشعار المهتمين بمجال التربية بأهمية الإسراع والإهتمام بالفنون الراقية بصفة عامة وبمادة التربية الموسيقية ذات المستوى الثقافي بصفة خاصة.

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي.

الموسيقى والتربية:

الإبداع الموسيقي يمثل أحد الأنماط المهمة في السلوك البشري، لأنه وسيلة للتواصل، إذ يستطيع المستمع أن يميز سرعة الإنجازات اللحنية البراقة، ويحدد نوعية الآلات العازفة فيها. فاللحن الجميل يتنوقه كافة أنواع البشر في كل مكان، وفي كل مرحلة تطورية لأنه يعبر عن الرموز المعنوية التي تقوم بتفعيل وتوافق وإيقاعات الحياة اليومية، فضلاً عن كونه أحد عناصر البنية الثقافية للمجتمع.

والموسيقى من الفنون الراقية، وتعد من أرفع الفنون الإنسانية، فهي ترتبط بالعلوم الطبيعية والاجتماعية بروابط وثيقة وتمتدح وتتفاعل مع أحداث وتطورات العلوم والتكنولوجيا، وتنمو مع فلسفات التربية ومناهج التعليم وعلم الجمال والنفس والاجتماع. (فؤاد زكريا، 1981). ومن جميل خصال الموسيقى أن لها سلطان التأثير على النفس، فهي تؤثر على الموسيقار الذي جود فنه وأتقنه، وكذلك على الشخص العادي الذي لا يعلم عنها شيئاً. فهي تؤثر وتخلق وتنمي في النفس البشرية الإحساس بالجمال، وكأنها منير يلتف حوله الناس ويستمتع كل بالقدر الذي تسمح به إمكانياته. "إن التربية الموسيقية تنمي عند الإنسان ملكة الجمال في أقصى حدودها بما تسمح Kant قال كانت

إذن فهي لا تنمي فقط الحس الجمالي لدى الفرد بل إنها (Antcliffe, Herbert, 1989) طبيعته".

تتمني كل حواسه بحيث يقوى إحساسه بكل ماحوله. كل ذلك يجعلنا ننظر للموسيقى نظرة احترام وتقدير. ومعلوم لدينا أن معظم العلماء والفلاسفة القدماء والمعاصرين كانت لهم اسهامتهم الفكرية والعلمية التي وضعت الموسيقى في مكانة رفيعة، منهم أفلاطون، أرسطو، الفارابي، الكندي، روسو، جوته، شيلر.... الخ.

في الجانب الآخر نجد أن التربية حاجة أساسية من الحاجات الإنسانية وبدون إشباعها يصعب على الفرد أن يحقق إنسانية، كما أنها هي الابتكار الذي قدمه الإنسان ليحفظ حضارته ويطوها. ويمتد مفهوم التربية ليشمل جميع جوانب الفرد العقلية، المعرفية منها والوجدانية والاجتماعية، بالإضافة إلى ما لديه من مهارات يديوية وحركية مختلفة في كل متكامل. ولذا لجأت الأمم المتحضرة إلى الإهتمام الدائم بأمر التربية القائمة على العلم صقلاً لكل أفرادها، وخاصة شبابها فإذا غرسنا سمح الفضائل والروح المنضبطة المرهفة الخلاقة في نفوسهم منذ الصغر شبوا على درب التراث الخير والنظام والإبداع والدفاع عن الحق واحترام الغير.

إن العملية التربوية بصورتها المثالية تتطلب دراسة كل العلوم الإنسانية بما فيها الفنون. لأن الفنون تلعب دوراً أساسياً في ثقافة الشعوب. وتحافظ على الحس القومي، وتعمل في ترسيخ الهوية الثقافية. وبالتالي تسهم في بناء المجتمعات وما يحدث بها من ممارسات أخوية وأعراف اجتماعية وتعاليم دينية. ويتم ذلك عن طريق تنمية الأداء والمهارات. ولا يغيب عن بالنا هنا الدور الفلسفي الذي تلعبه الفنون. ففي رأي حسن سليمان (1983) "أن الفنون الراقية تقدم لنا جوهر الحقيقة من خلال الفنان الذي يملك رؤية وبصيرة لا تتوافران لغيره. وبهذا تبدو الحقيقة الفنية ذات إيقاع واتزان خاص بها وتصيح الحقيقة بإتزانها عبارة عن نغم". فالفنون آسرة ومهيمنة تملك القدرة والكيفية على التعبير عن الجموح الكامن في أعماقنا بكل مظاهره من فرح أو غضب أو كره. وغير سوى ذلك الذي لا يتجاوب مع الفنون الراقية عامة، أو مع ضرب من ضربها على الأقل. ولعله من الملاحظ أنه حتى القدماء قد فطنوا لذلك. ويقول الفقيه أبو طالب المفضل "من عرف له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب، ومن غلط حسه كره الفن فتشاغل عنه وعابه".

ويعتقد يوسف مصطفى بلال¹ أن ممارسة أي من الفنون الراقية بصفة عامة حق من حقوق الفرد في المجتمعات المعاصرة يجب أن يناله... ويقول: " أن التقديم الحادث في العالم يرجع في جزء كبير منه إلى الفنانين لأنهم أهل الخيال، والتنبؤ بالمستقبل.. ولا يخفى علينا دور كل من مايكل انجلو وليونارد دافنشي وموتزارت وبتهوفن وفاجنر في هذا الأمر".

فالموسيقى خاصة لها دور كبير في تربية الوجدان والتوازن النفسي، ولها دورها القومي في عملية الارتباط بالموروث ودورها الحضاري في العملية الإبداعية بجانب أدوارها الأخرى التنقيفية والعلاجية والإمتاعية ودورها المؤكد في تنمية الذاكرة.

فالهدف الأول للتربية إذن هو تكوين الشخصية المتكاملة بجوانبها المختلفة ومنها الجانب الجمالي الذي لا يقل أهمية في تكوين الشخصية عن أي جانب آخر من جوانب العقل أو الجسم أو الإجتماع أو الروح (إبراهيم مطاوع، 1989). والإهتمام بالتربية الموسيقية هو اهتمام بتربية الوجدان. والفنون الراقية عامة، والموسيقى خاصة تتيح الفرصة لتفهم الطبيعة وتكوين البصيرة الفنية النافذة، بحيث يصبح الفرد متنوقاً للحياة مقدراً لكل ما هو جميل، كما تتكون لديه المعايير اللازمة للثقوق وبالتالي ينمو إحساسه بالجمال. (مجدي العدوي، 1987م). باعتبارها أساساً للتربية الشاملة للمتعلم، والتي تمكنه من النمو السوي ومن تكوين قدرات عقلية إبداعية. تعريف الموسيقى ذات المستوى الثقافي:

تعرف أحياناً باسم الموسيقى ذات الطابع الثقافي أو الموسيقى ذات الطابع العلمي وهي الموسيقى التي تخضع للدراسة المتعمقة لاكتساب المهارات اللازمة في التأليف أو العزف أو الغناء. وتختص بقدرتها التعبيرية عن مكونات المشاعر الإنسانية الحية لدى الأفراد والجماعات. وتمتاز بقدرتها على إظهار هذه المشاعر والسعي بها في ركاب الزمن لتصبح جزءاً متمماً لكيان الفرد والمجتمع، لا بل جزءاً من ثقافة الشعب وغذائه الروحي. وهذه هي الثقافة الموسيقية الحقة التي نعني بها فهم الموسيقى وإدراكها والإحساس بقيمتها الجمالية عن طريق المعرفة (سعاد حسنين، 1979م). وهذه الموسيقى هي التي ينبغي أن تشكل محتوى ما يعرف بالنشاط الموسيقي، أو مادة التربية الموسيقية لأنها هي التي يمكن بواسطتها تحقيق أهداف التربية الموسيقية.

والتربية الموسيقية تعني الاستفادة من خصائص ممارسة فن الموسيقى لحناً وعزفاً وأداءً في ميدان الخبرة الإنسانية المسماة "تربية" فهي عملية تربوية متكاملة تمكن الإنسان من تحسين قدراته الإبداعية وإدراك عناصر الجمال في بيئته. إنها تعديل في سلوك الفرد عن طريق العمل الموسيقي.

وفي مجتمعاتنا كانت النظرة لمادة التربية الموسيقية تقوم على أساس إنها مجرد نشاط وكان من المسلم به أنه ليس من الضروري فهم الكيفية التي تقرأ بها النوتة الموسيقية وتعزف أيضاً. هذا الأسلوب تجاهل حقيقة أساسية وهي أن تعلم الموسيقى يتم بصورة حقيقية عندما يوجد الفهم القرآني. وكثير من الطلاب الذين كانوا يميلون إلى تعلم الموسيقى يفقدون المتعة فيها بالتدرّج كلما استمروا في دراستها. نتيجة لذلك وجد أفراد منهم قادرين على عزف الكثير من المقطوعات الموسيقية بشكل سماعي فقط، ولكنهم في أغلب الأحيان لا يفهمون كيف تقرأ النوت الموسيقية، وما هي القواعد التي يجب إتباعها حتى تعزف هذه النوت. وساهم ميلهم للحفظ على زيادة الآلية في المهارات على حساب التفكير.

ولكن ما يجب إدراكه وفهمه هو أن التربية الموسيقية المعاصرة أصبحت تركز على المفاهيم والنظريات الموسيقية وهذا يمكن الطلاب من فهم البنية الحقيقية للتربية الموسيقية وهنا يحفظ الطالب أقل ما يمكن ويكتشف بنفسه أكثر ما يمكن وهذا يعطى المتعلم المتعة نتيجة إحساسه أنه تعلم شيئاً بنفسه (علي عبدالودود، 2001). وقد يظن البعض أن التربية الموسيقية حديثة العهد في نظر التعليم النظامي وربما يكون ذلك صحيحاً إذا نظرنا إلى تاريخ تدريس هذه المادة في مدارسنا الحديثة. ولكن ذلك غير صحيح إذا نظرنا إلى تاريخ العلاقة بين الموسيقى والتربية. فنجد أنه بدأ الإهتمام بها

منذ أقدم العصور وخاصة عند اليونان، حيث اهتم فلاسفتهم اهتماماً شديداً بالقيمة الجمالية والشكلية للتدريب الموسيقي المنظم في عملية تربية الصغار وتعليمهم. وعندهم أخذت الموسيقى الطابع المقنن لأول مرة في تاريخ البشرية. وأصبحت تدرس للناشئة في المؤسسات التربوية التعليمية بل فرض تعلمها على جميع الناس في مرحلة من المراحل. بل كانت الموسيقى من (الفنون الحرة) التي تميز المثقفين والمفكرين عن غيرهم من بقية أفراد الشعب (معن خليل، 2000).

وكان الفيلسوف اليوناني إفلاطون يؤمن بأن للموسيقى القدرة على تشكيل الشخصية. وكان يرى أن الموسيقى الرديئة يمكن أن تبعث في النفس أحوالاً فاسدة تساعد على تكوين شخصية شريرة. ولذلك أكد على ضرورة تعليم حراس الدولة تعليماً موسيقياً سليماً. وأهم ما في فلسفة إفلاطون في الموسيقى هو زعمه أنها من حيث هي مبحث تعليمي وثقافي ينبغي أن تستخدم في تحقيق أخلاق فاضلة، وقال: أن الموسيقى قد وهبت للإنسان كي تجعله يحيا حياة منسجمة حكيمة. وهكذا أصبحت للموسيقى وظيفة غائية - هادفة - تساعد على بلوغ الأخلاق الفاضلة. (فؤاد زكريا، 1974م). وفي العصر المسيحي وفي بداياته اعتبر القديس يوحنا أن للموسيقى قدرة خاصة، ولو استخدمت بطريقة فاضلة لساعدت كثيراً على غرس الخير في النفوس ونادى بضرورة القضاء على خطر أي نوع من الموسيقى يتصف بخصائص وثنية وقد يثير الغرائز المنحطة في الإنسان. (معن خليل، 2000م).

وفي صدر الإسلام كان لزاماً على شكل من أشكال الموسيقى أن ينهض. فقد لبست الموسيقى ثوباً جديداً بتلاوة القرآن بالصوت الجميل. قال المولى عز وجل: (ورتل القرآن ترتيلاً) المزمّل - الآية 4. وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) رواه البخاري. ثم تطورت هذه التلاوة وأصبح لها قواعد ثابتة. فنشأ علم التجويد الذي كان وما يزال قمة من قمم الأداء المعبر الأخاذ.

وفي العصر الأموي كان الخليفة عبدالملك بن مروان موسيقياً وملحناً وعازفاً. وكان سليمان بن عبدالملك يجري المسابقات بين المغنين. وقد وضع يونس الكاتب (كتاب النغم) وكان نواة لما صنف بعد ذلك في هذا الباب ومرجعاً لكتاب (الأغاني) الذي وضعه أبو الفرج الأصفهاني فيما بعد.

وفي العصر العباسي بلغت الموسيقى أوجها. وسما قدر أهل الموسيقى حتى اتخذ الخليفة منهم ندماً، وأصبحت بغداد موطن الخلافة ومركز الشرق وموطن الفنون والعلوم، وفي مقدمتها الموسيقى. وكتب إسحق بن يعقوب الكندي ما يربو على سبع مؤلفات في العلوم الموسيقية ونظرياتها. وجاء بعده أبو النصر محمد الفارابي فكان موسيقياً ضليعاً يجيد العزف على آلة العود. ووضع كثيراً من الكتب في هذا الفن، أشهرها كتاب "الموسيقى الكبير" الذي ترجم إلى عدة لغات أجنبية والذي يعد المرجع الأول للموسيقى العربية (نبيل شوري، 1992م).

وفي الغرب في فترة عصر النهضة ظهرت الطباعة الموسيقية واستخدم الهارمون البسيط، وظهرت نظريات موسيقية جديدة أثرت في مجال التأليف الكورالي. وتميزت الموسيقى بالعظمة والثراء في التعبير الدرامي والعاطفي والإهتمام بالحليات والزخارف. وظهرت الأوبرا ثم الكونشرتو، وتحسنت صناعة الآلات الوترية، وتطور تكنيك العزف، واستخدم نظام جديد للتدوين. وأطلق على هذا العصر اسم (العصر الذهبي للموسيقى) (علي عبدالودود، 2010م) وصرح دولاكروا بنيرة واثقة "إن الفن يخلق رنيناً في أعماقنا، الداخلية بعداً جديداً.. أما الموسيقى فهي تنغم أحاسيسنا على النحو

الذي يجعلها تتحرر لتكسبنا إنطلاقاً وجدانياً نابعاً من أعماقنا فهي إذن نقطة الإنلقاء بين عالمي الصوت والوجدان" (محمد كامل القدسي، 1995م).

أما العالم الألماني هلم هولتز، فقد أكد على أثر الموسيقى المباشر على حياتنا عندما قال: "إن الموسيقى هي أكثر الفنون وقعاً مباشراً على النفس، إذ أنها تمس حياتنا مباشرة". وأمن جون دوي على أهمية الموسيقى في التربية بقوله..لما كان الفن قادراً على إضفاء جاذبية خاصة على التجارب الذاتية تجعلها يسيرة على الفهم جديرة بالإمتاع، فإنه يغدو عاملاً هاماً في التعليم. (ثروت عكاشة، 1980م).

وفي الحقيقة ظهرت في عصرنا الحديث كثير من الحركات الفلسفية في مختلف أنحاء العالم أكدت جميعها أهمية التربية الموسيقية في تكوين الشخصية. حيث جاء الإهتمام المتزايد بها من مرحلة رياض الأطفال، وحتى التعليم العالي. يقول الفاتح الطاهر دياب(1993م) "وللعلم فإن الأمم القوية الراقية دائماً تهتم بأمر الموسيقى.. ويكفي أن نعلم أن دراسة الموسيقى في روسيا إجبارية لكل الطلاب. فالطالب ليس بالضرورة أن يصبح فناناً في المستقبل، ولكن يجب أن يعد للحياة.. والموسيقى تعد الحياة".

لقد جاءت القناعة بأهمية التربية الموسيقية نتيجة لدراسات طويلة وتجارب مضمية خاصة بعد ظهور علم النفس التربوي وما أثبتته من حقائق حول جدوى الموسيقى في مكونات الشخصية الجسمية، العقلية، الإنفعالية والإجتماعية.

التربية الموسيقية وعلم النفس:

أتاحت الدراسات المعمقة في علم النفس الموسيقي الفرصة أمام المربين الموسيقيين للوقوف على الدور التربوي الهام الذي يلعبه هذا العلم في التربية الموسيقية عامة، وتعليم العزف على الآلات الموسيقية بصفة خاصة وفي تكوين المستمع المثقف الواعي.

لقد توسعت الدراسات السيكولوجية المتعلقة بالموسيقى في عصرنا هذا لتواكب التطور السريع الذي يعيشه إنسان القرن الواحد والعشرين في مختلف مجالات العلوم التكنولوجية الأمر الذي أدى إلى طغيان النظرة المادية في المجتمعات، تلك النظرة الآخذة بالكبر والتوسع، حتى كادت أن تعيق تقدم الثقافة، وبصورة خاصة في النشاطات المتصلة بالفنون على مستوى الفرد والجماعة، وبالتالي اختلال التوازن الطبيعي بين المادة والروح.

غير أن المجددين في التربية الموسيقية قدموا الكثير من أجل البحث عن طرق جديدة وتقنيات تربوية تستهدف يقظة الفكر الجديد عن طريق المساهمة في تطوير الفكر والحواس وتربيتها وخاصة حاسة السمع. وكذلك تنمية الشعور والحس، وإلى غير ذلك من أغراض التربية الحديثة في توحيد الملامح الفنية والعلمية للموسيقى بحصافة وعقلانية سعياً وراء إيجاد تربية موسيقية تتكامل فيها الحياة مع الشكل، والثقافة مع التقنية، من أجل إحياء تراث الموسيقى القديم على النحو الذي يلبي احتياجات العصر الحديث، حيث تتخذ التقنيات وسيلة مفيدة، لا بل ضرورية لعلم الموسيقى التطبيقي الذي ترتفع به إلى مستوى الإنسان المعاصر..(محمد كامل القدسي، 1995م).

ومع ظهور علم الجمال من خلال العملين الضخمين الذين أنجزهما ((كنت)) في ((النقد وقوة التمييز)) عام 1790م، و((هانسليل)) في ((الجمال الموسيقي)) عام 1854م بدأ الكثير من علماء الجمال يبدون اهتمامهم بالملح السيكولوجي للموسيقى. ونذكر منهم ((ستانف)) في ((علم نفس الصوت)) عام 1883م، و((سيشور)) في ((علم النفس والإستعداد الموسيقي)) عام 1919م، بالإضافة إلى صدور كتب كثيرة في التربية الموسيقية والإيقاع، وفن الإستماع، والتذوق

الموسيقى مبنية على علم النفس الموسيقي. إلى جانب مؤلفات ومقالات تبحث في الإنفعالات السيكولوجية المنبعثة من الموسيقى والتي تساعد على إدراك طبيعة النشاط الموسيقي تأليفاً وأداءً مع بيان علاقة كل ذلك بالموهبة والذكاء والذاكرة من النواحي السيكولوجية والفيزيولوجية والذهنية..

إن دراسة علم النفس الموسيقي هي دراسة واسعة ومعقدة نظراً لسعة المجالات الموسيقي. فهي تمتد في آن واحد من العلوم الفيزيائية والرياضية (أوصاف الصوت الطبيعية)، إلى العلوم الفيزيولوجية (الحركة العضلية والإيقاع)، إلى العلوم السيكولوجية والتربوية (الموهبة، الذكاء، الذاكرة، الإستماع الداخلي..الخ)، إلى علم الجمال والفلسفة لا بل إلى علم النفس التحليلي والمعالجة بالموسيقى..

وعلى الرغم من أن علم النفس بصفة عامة قد وسع مجال نشاطه ليتناول مختلف مجالات الطبيعة الإنسانية من عاطفية ووجدانية وذهنية ولا شعورية، إلا أن الكثير من أسرار الموسيقى ومدى تأثيرها في الإنسان ما زالت مجهولة على مستوى التأليف الموسيقي والعزف والغناء لا بل حتى على مستوى الإستماع والتذوق وكل ما يتصل بالفنون الحيوية والعلاجية التي تملكها الموسيقى مستعينة بالصوت والإيقاع واللحن والهارموني.. وهذه هي العناصر الأساسية التي تتألف منها الموسيقى، والتي من شأنها أن تبعث الحياة في العمل الموسيقي، وأن تنفذ إلى أعماق النفس البشرية.

أهم النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

- 1- إن العملية التربوية المثالية تتطلب دراسة الفنون الجميلة بعامة، ودراسة الموسيقى ذات المستوى الثقافي بخاصة.
 - 2- كل الحضارات تقريباً - القديمة والحديثة - تعاملت بشكل أو بآخر مع الموسيقى مما يؤكد أهميتها وخطورتها في الحياة الإنسانية.
 - 3- للموسيقى أدرار هامة في حياة المجتمعات لا يلحظها كثير من الناس. أدوار قومية وحضارية وتنقيفية وعلاجية وإمتاعية.
 - 4- تهتم الأمم المتحضرة بتدريس الموسيقى ذات المستوى الثقافي لشبابها. لأنها تعدهم للحياة.
- المراجع:-

- 1- إبراهيم مطاوع (1979م)، أصول التربية، دار المعارف، القاهرة ج. م. ع. (أستاذ مشارك بكلية التربية جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا قسم التقنيات التربوية في مقابلة أجراها الباحث معه في مكتبته بتاريخ 2006/6/12م).
- 2- الفاتح الطاهر دياب (1993م) أنا أمدلمان، شركة ماستر، الخرطوم، السودان.
- 3- ثروت عكاشة (1980م)، الزمن ونسيج النغم، دار المعارف، القاهرة ج. م. ع.
- 4- حسن سليمان (1983م) حرية الفنان، دار التتوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- 5- سعاد علي حسنين (1987م)، تربية السمع وقواعد الموسيقى الغربية، كلية التربية الموسيقية، الزمالك، القاهرة ج. م. ع.
- 6- علي عبدالودود محمد (2003م)، المرجع في الموسيقى العربية وتقويم اللسان، كلية التربية النوعية، جامعة كفر الشيخ، ج. م. ع.
- 7- فؤاد زكريا (1974م)، مع الموسيقى، ذكريات ودراسات، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة ج. م. ع.

- 8- مجدي فريد العدوي (1987م)، مكانة تعليم الفنون لغير المختصين عند طلاب المستوى الجامعي، الفن والتعليم، المؤتمر العلمي الثالث، جامعة المنيا، مصر.
- 9- محمد كامل القدسي (1995م)، علم النفس الموسيقي ومبادئ علم الاجتماع الموسيقي في خدمة تعليم الموسيقى العربية وتصويرها، المجمع العربي للموسيقى، المؤتمر 13، سوريا، دمشق.
- 10- معن خليل (2000م)، علم اجتماع الفن، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
- 11- نبيل شوري (1992م)، الموسيقى العربية، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، القاهرة ج. م. ع.
- 12- Antcliffé, Herbert, short studies in the nature of music, Kegan Paul, Trench, Trubner, and Co. letd, Dotten and company, New Yourk.